

إن الله بصير بالعباد	عنوان الخطبة
١/ من معاني قوله تعالى: إن الله بصير بالعباد ٢/ بعض آثار اليقين بقوله تعالى: إن الله بصير بالعباد ٣/ أثر استحضر مراقبة الله في نماء المجتمع وازدهاره	عناصر الخطبة
عبد الباري الثبيتي	الشيخ
٩	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

الحمد لله، الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً، وجعل لكل شيء قدرًا، وأشهدُ ألا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ فهي الزاد؛ (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [الشُّعْرَاءُ: ٨٨-٨٩].



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

قال الله -تعالى-: (إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) [عَافِرٍ: ٤٤]، هذه الآية تحمل في طياتها معاني عميقة، وأثراً بليغاً على النفس والحياة بأسرها؛ إذ يوقن القارئون لها أن الله المدبر لكل شيء، بصير بالعباد، فتغمر السكينة قلوبهم، لقد هيأ الله هذا الكونَ بديع الصنع لعباده، فهو الرحمن الرحيم، مالك السماوات والأرض، سخر الليل لسكناهم، والنهار لسعيهم، والشمس والقمر لحسابهم، والشجر والدواب لخدمتهم، بسط لهم الأرض تحت أقدامهم، وأجرى فيها الأنهار، وأنت لهم من بطونها الثمار؛ ليأكلوا من خيراتها، كل ذلك لأن الله بصير بعباده، فهلأ يشكرون؟!

إنَّ يَاقينَ المسلمِ بأنَّ اللهَ بصيرٌ بالعباد يَغرس في قلبه الرضا والتسليم، بأنَّ رزقه مضمونٌ، لا يخفى على الله شيءٌ من أحواله، فالله بعلمه ورحمته لا يخفى عليه حال عبده، ولا فقره، ولا عوزة، ولا ما يحمله من هموم المستقبل، فإذا تيقن أن الله يسمعه ويراه، انبعت في قلبه السكينة، وزال عنه القلق، فتقوت عزيمته في مواجهة التحديات، وتعزز في نفسه التوكل على الله، كما قال سبحانه لموسى وهارون: (إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى) [طه: ٤٦]، فمضى موسى -عليه السلام- بهذا اليقين عندما وقف أمام البحر



وجنود فرعون من خلفه، وكأن كل الأبواب قد أغلقت، ولكن ثقته بالله معه لم تتزعزع، فقال: (كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) [الشُّعْرَاءُ: ٦٢]، وكذلك كان حال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عندما هاجر وتبعه المشركون يريدون القضاء عليه، فوقف في غار جبل ثور مطمئنًا يطمئن صاحبه أبا بكر الصديق -رضي الله عنه-، قائلًا: (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) [التَّوْبَةُ: ٤٠].

إذا ما ألفت الدنيا بأثقالها على قلب المسلم، وازدادت عليه الهموم والوساوس فإن استحضر هذا المعنى العظيم: (إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ) [غَافِرٍ: ٤٤]، يملأ القلب بالطمأنينة، وإن لم تره، فإنه -سبحانه- يراك، هذا الاستحضر الإيماني يملأ القلوب إقبالًا على الله في الصلاة، متأمله آياته، غارقة في تدبر ملكوته، شاعرة بعظمة الوقوف بين يديه، وحين يفرغ من صلاته تشرق روحه، وينقشع عن قلبه الغم.

(إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ) [غَافِرٍ: ٤٤]، قرآن يُتلى، يُحدث العجائب، يزرع في نفس المسلم الحياء من الله، فيستحي أن يراه حيث نهاه، أو أن يفقده



حيث أمره، يخشى أن تقوده أنامله إلى مواقع محرّمة، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أو تجرّه قدماه إلى أماكن لا تُرضي خالقه، وتستحي أذنه من سماع اللغو أو الفحش أو الغيبة والنميمة، مدرّكاً أن الله مطلع على كل ما يفعل، فيجعل مراقبة الله سياجاً يقيه من الوقوع في المعاصي.

تعزز هذه الآية في نفس المسلم فضيلة العفة، التي تلهمه اجتناب الشهوات والنزوات، فإذا تهادى إلى سماعه صوت الفتنة قائلاً: (هَيْتَ لَكَ) [يُوسُفَ: ٢٣]، تذكر أن الله بصير به، فيقول: (مَعَاذَ اللَّهِ) [يُوسُفَ: ٢٣]، فلا تسل عن هذا القلب وعن قوته ورباطة جأشه، وثباته وسط المحن، قال ابن القيم -رحمه الله- في هذا اللون من القلوب: "وقلب امتلاً من جلال الله، وعظمته ومحبته، ومراقبته والحياء منه، فأبي شيطان يجترئ على هذا القلب؟!".

يقرأ المظلوم: (إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ) [غَافِرٍ: ٤٤]، فينسب برد اليقين إلى قلبه، ويعلم أن عين الله لا تغفل، وأن عدل الله قائم، وسيقتص من الظالم،



في الوقت الذي يقدره الله - سبحانه - بحكمته، فيطمئن بأن حقه مصون، وإن اشتد الظلم واستطال فله أجل محتوم، ويوقن بأن منقلب الظالم وخيم.

وفي صبره على الابتلاء كنز من الأجر لا يقدره إلا الله - سبحانه -، كما قال تعالى: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) [الشعراء: ٢٢٧].

إذا استشعر المسلم أن الله بصير به، أصبح خالقه أسرع ملجأً يلجأ إليه، وأقرب مسؤول يرفع إليه نجواه، وأقرب حفيظ يثبث نحوه شكواه، فالدعاء أول باب يطرق لمواجهة صعوبات الحياة، قال الله - تعالى -: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) [البقرة: ١٨٦].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض رحمةً وفضلاً، وأشهدُ ألاَّ إلهَ إلاَّ اللهُ وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسوله، صلى اللهُ عليه، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

إن معنى: (إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) [عَافِرٍ: ٤٤]، يشكل قاعدة راسخة تدعم تنمية المجتمع، ورفعة الأمة، وبناء الوطن، فحين يستحضر الموظف والمسؤول أن الله يراه ويطلع على أعماله، يتولد في نفسه دافع قوي للإخلاص، والإتقان في العمل، فالعمل ليس مجرد واجب دينوي، بل عبادة يبتغي بها رضا الله، فتتقدم المؤسسات، وتزدهر حياة الأفراد، ويتقلص الفساد، وتتغير المجتمعات نحو الأفضل.

حين يستقر في سويداء القلب معنى: (إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) [عَافِرٍ: ٤٤]، تصبح مراقبة الله هي المعيار الأسمى في البيع والشراء، وأداء الحقوق، فيلتزم



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

التاجر بالأمانة، ولا يغش في سلعته، ويستغل حاجة الناس، يفني بالعقود،
مُجْتَنِبًا الظلمَ والاحتِيالَ، فتزدهر الحياة، وترتقي الأخلاق، وتسود الأمانة في
المجتمع.

أَلَا وَصَلُّوا -عِبَادَ اللَّهِ- عَلَى رَسُولِ الْهُدَى، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ
فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الْأَحْزَابِ: ٥٦]، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وصحبه، وارض عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين؛ أبي بكر، وعمر،
وعثمان وعلي، وعن آل والصحب الكرام، وعنَّا معهم بعفوك وكرمك
وإحسانك يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ أعز الإسلام وانصر المسلمين، وأذِلَّ الكُفْرَ والكافِرِينَ، واجعل اللهم
هذا البلد آمنًا مطمئنًا وسائر بلاد المسلمين.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ
وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

وآجله، ما عَلِمْنَا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كلّه، عاجله وآجله،
ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ وَجَوَامِعَهُ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ،
وَنَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللهمَّ أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصّر علينا، وامكر لنا ولا تمكر
علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا.

اللهمَّ إنه قد حل بفلسطين من البلاء والضر ما أنت عليم به وقادر على
كشفه، اللهم ارفع عنهم البلاء، اللهم إنهم حفاة فاحملهم، وجياع
فأطعمهم، وعراة فاكسهم، ومظلومون فانتصر لهم، اللهم انصرهم على
عدوك وعدوهم الصهاينة المعتدين.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده لما تحب وترضى،
وانفع بهما للإسلام والمسلمين، ووفق جميع ولاية أمور المسلمين للعمل
بكتابك وتحكيم شرعك يا رب العالمين.

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [البقرة:
٢٠١]، (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا
غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) [الحشر: ١٠]، (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على
نعمه يزدكم، (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) [العنكبوت: ٤٥].

